مخاطر المعلوماتية على الأطفال

ط/د.شباب حميدة

جامعة سعيدة

ط/د. معمري المسعود

مخبر السيادة والعولمة

جامعة المدية

الملخص :

إن المتأمل في الثورة المعلوماتية الحاصلة، يرى فوائدها الكثيرة في مختلف المجالات، كما يرى في الوقت نفسه المخاطر التي تنجر عنها، و التي تمس الحياة الاجتماعية و الخلقية و الثقافية و الدينية..

و الخطر الأكبر منها ما يمس فئة الأطفال، إن هذه الفئة الهشة يسهل جذبها و استدراجها عبر الفضاء المعلوماتي، مما يعود سلبا على عقل الطفل و على سلوكياته، من هنا برزت الإشكالية التالية:

ما هي مخاطر الفضاء المعلوماتي على الأطفال؟

و قد توصلت هذه الدراسة إلى أن مخاطر الفضاء المعلوماتي أشد خطورة على فئة الأطفال من غيرهم من الفئات العمرية، خاصة أن الطفل غير بالغ و غير واعي و لا يميز بين المفيد و المضر، ففي ظل نقص إن لم نقُل غياب الرقابة على استخدام الأطفال للفضاء المعلوماتي، فإن مخاطر هذه الأخيرة تتوسع و تمس مختلف جوانب الطفل، حيث ظهرت مخاطر على عقل الطفل، تتمثل في مخاطر ذهنية و ثقافية، و مخاطر على سلوك الطفل، منها الأخلاقية و الصحية، نتناولها بشيء من التفصيل

الكلمات المفتاحية: مخاطر ،الفضاء المعلوماتي، مخاطر المعلوماتية ، الطفل.

Abstract:

The speculators of the information revolution are seeing its many benefits in various fields, as they see at the same time the dangers that arise from it, which affects social, ethical, cultural and religious life, the greatest danger is that this fragile group is easily attracted and drawn through the information space, which negatively affects the child's mind and behaviour, hence the following problematic emerged: What are the dangers of cyberspace for children?

This research paper concluded that the dangers of information space are more serious for children than other age groups, especially that children are not adults, are not aware, and do not distinguish between useful and harmful, under the lack of control over the use of information space by children. The dangers of the latter expand and affect different aspects of the child. There are risks to the child's mind, including mental and cultural risks, and risks to the child's behaviour, including moral and health, that we address in some detail

Keywords: risk, information space, information risk, child.

مقدمة

لا أحد منا ينكر أهمية الفضاء المعلوماتي الذي غزا عالمنا اليوم، لما له من فوائد كثيرة في مختلف الحقول و لمختلف الأعمار، إذ أصبح من الحتميات استخدام المجتمع بجميع فئاته كبارا كانوا أو صغارا لهذا الفضاء، لمواكبة عصر تكنولوجيا المعلومات الذي نعيشه.

و لأن لا شيء مكتمل تماما، فإن للفضاء المعلوماتي شق سلبي بل و أخطر من كونه سلبي و فقط، فرُغم أن فوائد و ايجابيات المعلوماتية تفوق بكثير السلبيات الناتجة عنها، إلا أن هذه الأخيرة تتفوق بمخاطرها التي تهدد المجتمع بأكمله، و تكون أشد و أخطر على شريحة الأطفال.

تعتبر مرحلة الطفولة الأرض التي تُبنى فيها سمات شخصية رجال المستقبل، في أبعادها العقلية و الجسمية، و هو ما يعني أن سمات شخصية الفرد هي محصلة التكوين الذي تم ترسيخه خلال مرحلة الطفولة، من هنا فإن

التنشئة التي يكبر فيها الطفل يجب أن تكون سليمة، إلا أنه في ظل انتشار المعلوماتية، أصبح الطفل لا يكبر تحت جناح والديه و جيرانه و مدرسته و فقط، بل أصبح ينشأ في بيئة لا حدود لها، الافتراضي فيها أكثر من الواقعي، و الوصول إليها أسرع من الوصول إلى باب الغرفة، إنه الفضاء المعلوماتي. هذا الفضاء الذي لا ينكر أحد فوائده الكثيرة على العالم كله، و لكن يُعاب عليه سلبياته الخطيرة، و إن كانت أقل بكثير من ايجابياته، و ربما الخطر الأكبر يُحدق بفئة الأطفال، إذ أن الطفل تفاعل مع الفضاء المعلوماتي بكل عفوية، هذا الأخير كان أقسى من أي تصور على الطفل.

بتاريخ 6 شباط/ فبراير 2018 صرّحت اليونيسف، أن أكثر من 175,000 طفل يستخدمون الفضاء المعلوماتي للمرة الأولى في كل يوم يمر، أي بمعدل طفل جديد كل نصف ثانية، وحذرت المنظمة المعنية بالأطفال من أنه على الرغم من الفرص والفوائد العديدة التي تُتيحها إمكانية الوصول الرقمية لهؤلاء الأطفال، إلا أن الفضاء المعلوماتي يعرضهم أيضاً لطائفة من المخاطر والأضرار[1]، فما هي صور مخاطر المعلوماتية ضد الأطفال ؟

للإجابة على هذه الإشكالية، نحاول في هذه الورقة تسليط الضوء على صور مخاطر المعلوماتية ضد الأطفال، و لأن خلاصات البحوث التربوية و النفسية أظهرت أن مرحلة الطفولة بمختلف فتراتها، تعتبر بمثابة المرحلة الحاسمة في بناء معالم و سمات شخصية الفرد مستقبلاً، في أبعادها العقلية و الجسمية، قسمنا بحثنا هذا إلى مبحثين اثنين، نتناول في المبحث الأول مخاطر المعلوماتية على عقل الطفل، و نتناول في المبحث الثاني مخاطر المعلوماتية على سلوك الطفل.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية الموضوع في شقيه العلمي و العملي، إذ أن غزو الفضاء المعلوماتي لعالمنا بشكل يومي وغير مُتحكم فيه، يُحتم على الباحثين التصدي للموضوع من مختلف جوانبه، والبحث فيه، بتناول إيجابياته و بلورتها، و ابراز سلبياته و البحث في سُبل الحد منها، إلا أننا نخص بدراستنا هاته شريحة الأطفال، بالنظر لهشاشة هذه الفئة وضعفها أمام تأثير المعلوماتية عليها.

أهداف البحث:

تتلخص أهداف البحث في ابراز أهم صور مخاطر المعلوماتية ضد الأطفال، و التي باتت هاجسا يؤرق الأهالي و المسؤولين في هذا المجال في الوقت نفسه، و أملنا من تسليط الضوء على هذا الموضوع، هو لفت انتباه أولياء الأمور و الحكومات لمخاطر المعلوماتية التي تتربص بالأطفال، و دفعهم إلى البحث في سُبل التقليل و لما لا إعدام هذه الصور أو المخاطر و انقاض طفل اليوم الذي هو جيل المستقبل.

المنهج المتبع:

للوصول للهدف المُبتغى، و الإجابة على الإشكالية المطروحة، اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يتناسب مع موضوع البحث، وصف جرائم المعلوماتية و تحليلها لتحديد صورها.

و قد تم تضمين البحث العناصر التالية:

المحور الأول: صور مخاطر المعلوماتية ضد عقل الطفل

أولا: المخاطر الذهنية

ثانيا: المخاطر الثقافية

المحور الثاني: صور مخاطر المعلوماتية ضد سلوك الطفل

أولا: المخاطر الأخلاقية

ثانيا: المخاطر الصحية

و اختتمنا بحثنا هذا بخاتمة، كانت حوصلة ما توصلنا إليه في دراستنا هاته.

المحور الأول: صور مخاطر المعلوماتية ضد عقل الطفل

أشارت العديد من الدراسات و البحوث الميدانية إلى أن عملية نشر معلومات و حقائق بشكل متكرر على الفضاء المعلوماتي، يؤدي إلى جعلها مسلما بها لدى الأطفال خاصة أنهم غير واعين، حيث يسهل جذبهم و التأثير عليهم، مما يشكل خطرا على المجتمع كله، إذ أن الأطفال هم جيل المستقبل، و اذا أصيب عقل الطفل بخلل في فكره و ثقافته، فهذا بالتأكيد يؤثر عليه سلبا بشكل مباشر، و يؤثر حتما بشكل غير مباشر على المجتمع مستقبلا.

أولا: مخاطر المعلوماتية الذهنية

المخاطر الذهنية الناتجة عن المعلوماتية هي أخطر سلبياتها، خاصة و أنها تخاطب ذهن الإنسان، عقله و فكره، و تكون أشد من ذلك خطرا عندما تمس شريحة الأطفال، باعتبارها فئة يسهل جذبها و تطويقها، و أخطرها الاستقطاب في مجال التطرف الديني و الدفع بالأطفال للانتحار.

أ- استقطاب الأطفال في مجال التطرف الديني

التطرف الديني مصطلح لم يُعرف في المراجع العربية قديما بمعناه المعروف عليه في الوقت الراهن، في القدم استخدموا كلمة التطرف الديني على فهم النصوص الشرعية فهمًا بعيدا عن مقصود الشارع مما يؤدي لإحدى النتيجتين المكروهتين، إما الإفراط أو التفريط، أما في وقتنا هذا فالتطرف الديني هو تبني قيم و معايير دينية مختلفة قد يصل الدفاع عنها إلى الاتجاه نحو العنف في شكل فردي أو تنظيم جماعي، بهدف فرض الرأي بالقوة على الآخرين[2]، و تحقيق هذا الهدف في عصر المعلوماتية أصبح أسهل من ذي قبل، فقد أصبحت المنظمات المتطرفة تعتمد على الفضاء المعلوماتي بشكل كبير، من خلال شبكة الانترنت و تطبيقات التعارف و الدردشة، و التي عبرها صار الوصول إلى الأشخاص و التأثير عليهم أسهل و أقل تكلفة و في أقل وقت ممكن و على أوسع نطاق، على اعتبار أن الفضاء المعلوماتي اختزل كل الحدود و قرب المسافات، مما يساعد التنظيمات المتطرفة على استقطاب الأشخاص من مختلف بلدان العالم، فكيف اذا زُرع هذا التطرف الديني في ذهن الأطفال؟

تتسم أسباب تجنيد الأطفال على أيدي الجماعات المتطرفة بالتعقد و تعدد الأوجه، و قد تختلف باختلاف الحالة، و يبدو أن استخدام الأطفال يوفر مزايا شتى للجماعات المتطرفة أهمها:

- سهولة تخويف الأطفال و السيطرة عليهم نفسيا و بدنيا.
- يستخدم الأطفال لإظهار قوة و قسوة المنظمة المتطرفة، من أجل تخويف الجمهور.

• يحصل الأطفال على أجور أدنى (إن حصلوا عليها)، و يحتاجون قدر أقل من الأكل.

كما أن التأثير على الأطفال أسهل بكثير من غيرهم باعتبارهم فئة هشة و سهلة المنال، و عملية تطويعهم و إقناعهم و خداعهم تكون أسهل و أقل تعقيدا مما يكون عليه البالغين.

أثبتت عدة تقارير عن المنظمات المتطرفة، أن هذه الأخيرة تستهدف فئة الأطفال بالدرجة الأولى، و ذلك لأنها تعمل على بناء نشء ذو مذهب متطرف لضمان مستقبل هذه المنظمة[3].

إن استخدام الطفل للفضاء المعلوماتي سواء مواقع التواصل الاجتماعي أو التطبيقات أو غرف الدردشة، بدون رقابة عائلية و لا رقابة وصائية في ظل صغر سنه و نقص وعيه، يُسهل على التنظيمات المتطرفة استقطابهم.

ب- دفع الطفل للعنف و للانتحار

في عصر الغزو المعلوماتي، بات الطفل ضحية آخر صيحات ألعاب الانترنت و التطبيقات الالكترونية، ففي ظل انعدام رقابة الأهل على أطفالهم، و غياب رقابة الجهات المسؤولة على مجالات استخدام الفضاء المعلوماتي، جعل الأطفال فريسة سهلة لمخاطر لا تُحمد عقباها، حيث تدفع بالطفل للتفكير بعنف، بل وصلت إلى حد الدفع به للانتحار.

حيث ظهرت على الفضاء المعلوماتي ألعاب خطيرة مثل لعبتي "مومو" و "الحوت الأزرق" ، تبدآن بإيذاء النفس و تنتهيان بالانتحار.

وللتعمق في هذه الصورة من مخاطر المعلوماتية، ارتأينا البحث في إحدى هذه الألعاب الخطيرة، و وقع الاختيار على لعبة "الحوت الأرزق" لأنها كانت الظاهرة الأوسع على مستوى العالم، إذ أن مبتكرها الروسي "فيليب بوديكين" [4] قال أن هدفه هو تنظيف المجتمع من خلال دفع الناس إلى الانتحار اذا اعتبروا أن ليس لهم قيمة، لكن أكثر من اشتد لهذه اللعبة هم الأطفال و المراهقين، و قد سجلت أول حالة انتحار في 2015 ، و خلقت موجة من الذعر بين الأهالي خوفا على أطفالهم من هذا التحدي الخطير، إلى أن ألقي القبض على مبتكر هذه اللعبة بتهمة التحريض و دفع ما لا يقل عن 16 فتاة مراهقة للانتحار، مما أدى بالتشريع الروسي للوقاية من الانتحار[5]، و مع ذلك كانت هذه اللعبة قد انتشرت و سجلت ضحايا معظمهم دون سن 18 من مختلف دول العالم منها: البرازيل، ايطاليا، فرنسا، الهند، السعودية... و غيرها.

ففي روسيا و بعد أن اشتبه في 130 حالة وفاة دون الحالات المؤكدة بارتباطها بلعبة "الحوت الأزرق"، وقع الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) عام 2017 على قانون فرض عقوبات جنائية على كل من يحرض قاصر على الانتحار[6]، أما في تونس فقد سجلت 7 حالات وفاة كلهم أطفال، حيث أصدرت المحكمة الابتدائية بسوسة حكما يقضي بحجب الألعاب الخطيرة بما فيها لعبة الحوت الأزرق[7]، أما الجزائر فقد سجلت فيها الحالات التالية:

بتاريخ 17 نوفمبر 2017، انتحر طفل يبلغ من العمر 11 سنة بولاية سطيف، أكدت نتائج التحقيق أن سبب الانتحار هو لعبة "الحوت الأزرق" التي كان يقضي معظم وقته فيها لمدة شهر[8].

و في 8 ديسمبر من نفس السنة، أقدم تلميذان بثانوية بجاية على الانتحار، و ذلك بعد استخدامهما للعبة "الحوت الأزرق"[9].

ثانيا: مخاطر المعلوماتية الثقافية ضد الطفل

كان الاستعمار الثقافي قديما يعتمد على نشر ثقافة الدول من خلال الغزو الفعلي، و كذا الاعتماد على الوسائل التقليدية مثل المنهج التعليمي و الجرائد و الإذاعة و التلفزيون، أما اليوم في عصر المعلوماتية، اختلف الأمر إذ صار أسهل و أسرع و أخطر.

فإن كان قديما يُجبر المستعمِر الثقافي إلى التقرب من المجتمعات بغزو أراضيها، فإنه ليس بحاجة لذلك اليوم، حيث أن المجتمعات هي مَن تأتي بهذا الاستعمار الثقافي إليها من خلال الفضاء المعلوماتي، و هذا الفضاء له مخاطر كثيرة، تهدد القيم و النظم الثقافية خاصة في المجتمعات العربية، و بالأخص على فئة الأطفال.

أ- التلوث الثقافي للطفل

للأطفال ثقافة محدودة إذ لم يكتمل نُضجهم بعد، مما يُسهل غزوهم ثقافيا، و مع انتشار استخدام الأطفال للفضاء المعلوماتي، الذي يغلب عليه الطابع الثقافي المتنوع و المختلف باختلاف ثقافات الدول، حيث يقوم أفراد من بيئات ثقافية مختلفة تماما عن ثقافة المتلقي، بنشر قيمهم و قناعاتهم الاجتماعية و التي غالبا ما تكون مفاهيم غير سليمة، و من ثم تؤثر على الطفل بالدرجة الأولى و بشكل سلبي في ثقافته و قيمه مما يُولد لديه أفكارا غريبة على مجتمعه و ثقافته و دينه.

إن الكسب الثقافي المعلوماتي، له ايجابيات اذا ما استحسن تلقيها، إلا أن المتلقي الطفل الذي لا يزال قيد البناء الثقافي، إذ لم يتشبع كفاية بثقافة مجتمعه، يعود عليه هذا الكسب المعلوماتي سلباً لسرعة تأثره و اندفاعه نحو كل ما هو جديد و مختلف، حيث أن نقص الحصانة الثقافية و نقص الوعي لدى هذه الفئة التي تمثل نسبة ليست قليلة من مستخدمي الفضاء المعلوماتي، يجعل وقع ما يتم تداوله من خلالها أشد تأثيرا و ضررا[10]، إذ يصعب بعد ذلك توجيه الأطفال لثقافة مجتمعهم الأصلية، حيث يكون الفكر الثقافي عندهم تشعب بثقافات مختلفة مغايرة، تقبلوها كحقائق لكثرة تداولها و شيوعها، مما يضفي على المجتمع قيما جديدة و سلبية في معظم الأحيان.

ب- الاحتيال و النصب على الطفل

واحدة من أهم سلبيات المعلوماتية على الأطفال هو إضعاف فكره و تغييب وعيه، و ذلك من خلال الكم الهائل من المعلومات التي يستقبلها، و التي تترسخ في باله فتصبح أمرا مسلما به، دون التأكد من صحتها، مما يحصر فكر الطفل في زوايا مختلفة يريد أن ينتمي إليها و يجرب كل واحدة منها.

في حملة أطلقها بعض الناشطين لبيان خطورة هذا الأمر، تم عرض فيديو لرجل يدعي أنه يتنبأ بالمستقبل، و يستقبل الكثيرين في تجربة مثيرة للاهتمام، حيث يتجاوب الكثيرين معه لمعرفة طالعهم، فيخبرهم بآخر تحركاتهم، أسماء أصدقائهم... ، فيُبهر الحضور..

إلا أنه في نهاية مقطع الفيديو يكشف لهم الحقيقة، فخلف الستار أشخاص يُجيدون استعمال

الحاسوب، فسرعان ما يستخرجون كل البيانات المتعلقة بالضيف حال سماع اسمه أو أي صفة يستدل بها على الشبكة المعلوماتية التي تحفل بكل خصوصياتنا دون خط أحمر[11]، فكان أغلب ضحاياه أطفال و مراهقين، إذ أنهم لا يترددون بل يبالغون في نشر صورهم و أخبارهم و حتى تفاصيل يومهم، عن قلة وعي منهم، مما يجعلهم عرضة للنصب و الاحتيال.

المحور الثاني: مخاطر المعلوماتية ضد السلوك الخارجي للطفل

يظن الكثير أن أشد مخاطر المعلوماتية، تلك التي تصيب الجانب العقلي للطفل، سواء في ثقافته أو فكره إلا أن المخاطر التي تقع على سلوك الطفل، لا تقل خطورة و لا أثرا على الطفل عن سابقتها، فهي تصيب الطفل في أخلاقه و في صحته، حيث ربط العلماء بين الاستخدام المفرط للمعلوماتية، مع رفع احتمال حدوث السلوكيات الخطيرة لدى الأطفال، من تقلبات المزاج و غيرها..[12]

أولا: مخاطر المعلوماتية الأخلاقية

إن أهم ما يميز المرء أخلاقه، إذ تُزرع هذه الأخلاق منذ نعومة الأظافر، و تُنمى في المرحلة الطفولة، و تُبلور في المراحل التالية لها، و اذا أعيبَت هذه الأخلاق في مرحلة الطفولة، فبالتأكيد سيعاب مستقبله، و يؤثر على محيطه سلبا، و كذا على المجتمع بأكمله، و المعلوماتية أكثر ما يُعيب أخلاق الطفل في زمننا هذا، و تتمثل في التالي:

أ- التعرض للانحراف الأخلاقي

الجرائم الأخلاقية هي كافة الأفعال و السلوكيات التي تقع بالاعتداء على عناصر البيئة الأخلاقية و بصفة خاصة تلك الأفعال تستخدم في ارتكابها الفضاء المعلوماتي، مثل الفعل الفاضح و التعرض للإناث على وجه يخدش الحياء، و الإعلان عن البغاء و ممارسة الفجور و كافة الصور الأخرى التي تمن شأنها أن تحدث تلوثا قيما و أخلاقيا[13]، و إذا كان الضحية "طفل" فإنه بالتأكيد يُعرضه لترسيخ بعض السلوكيات غير الأخلاقية و التي بدورها تتطور لانحرافه أخلاقيا.

و لعل أخطر أوجه الانحراف الأخلاقي للطفل نتيجة استخدامه للفضاء المعلوماتي و بدون رقابة، و لا مرافقة، التحريض على الجنس و الأعمال الإباحية، و ذلك عبر مواقع الشبكة العنكبوتية أو من خلال تطبيقات و غرف الدردشة، و إذا يمكن أن يقابلها البالغين بالرفض أو القبول لتوافر تمام العقل لديهم، فإن الوضع بالنسبة للطفل يختلف، و ذلك لصغر سنه و عدم اكتمال نُضجه العقلي، لذلك فإن الطفل أكثر عرضة للانخداع[14].

ب- التغرير و الاستدراج

الاستدراج عبر الفضاء المعلوماتي يعني استخدام التكنولوجيا الالكترونية بهدف التنمر[15] على الأطفال، حيث أوضح خبير مواقع التواصل الاجتماعي "دنيز أوناي" أن (المستدرجين يختارون فريستهم، و يبدؤون بتحضيرها لاستغلالها جنسيا لاحقاً، هم يستهدفون عادة الأطفال الضعفاء الذين يعانون من تدني احترامهم لذاتهم، و الذين لا يخضعون لمراقبة كافية من الآباء)[16]، مما يؤكد أن وقوع الأطفال ضحايا لجرائم التغرير و الاستدراج أمر خطير و سهل في الوقت نفسه، حيث يُوهم المجرمون ضحاياهم برغبتهم في تكوين علاقة صداقة عبر

مواقع الانترنت أو من خلال تطبيقات الدردشة الشائعة، الى أن تتطور العلاقة مع الوقت لتصل إلى لقاء مادي بين الطرفين، و الغرض من ذلك هو ربط علاقات غير مشروعة أو استخدام الأطفال في أغراض أخرى لا أخلاقية[17]

و قد ذكر تقرير صادر عن اليونيسيف عام 2009، أن حوالي 750 ألف شخص من مستخدمي الفضاء المعلوماتي، يُبحرون فيه سعيا وراء التواصل مع الأطفال و التغرير بهم[18].

ثانيا: مخاطر المعلوماتية الصحية

استخدام وسائل المعلوماتية بشكل دائم، يولد مشاكل صحية عديدة لجميع مستخدمي هذا الفضاء، كبارا كانوا أو صغارا، إلا أن البالغين يدركون خطورة ما يتعرضون له ، فمنهم من يعرف كيف يتفادى هذا الخطر، و منهم من يتأقلم معه.. لكن الخطر الأكبر على الأطفال الغير واعين بالمخاطر الصحية التي يتعرضون لها من جراء استخدامهم المفرط للفضاء المعلوماتي و وسائله، من تعب لأجسادهم، و ارهاق لنفسيتهم، من هنا نجد أن المخاطر الصحية للمعلوماتية على الطفل، تتنوع ما بين أضرار جسدية، و أخرى نفسية.

أ- المخاطر الجسدية

تتعلق المخاطر الجسدية ضد الطفل بطريقة استخدامه وسائل المعلوماتية، أكثر منها المعلوماتية بحد ذاتها، فمن أشد صور المخاطر الصحية خطورة على الطفل ما يُصيب جسده، مما يُرتب عدة نتائج وخيمة، و لعل أهم هذه المخاطر ما يلي:

1- الارهاق و التعب الجسدي: و تتجلى في الأعراض التالية:

• قلة الحركة، و لأن الطفل لا يزال في مرحلة النمو، فإن ذلك قد يتسبب في السمنة، كما أن الجلوس لوقت طويل أمام جهاز الكمبيوتر أو الهاتف الذكي.. يؤدي إلى حدوث مشاكل بالرسغ أو بما يُعرف بالنفق الرسغي[19]، نتيجة استعمال الأيدي بكثرة عند استخدام وسائل المعلوماتية، مما يضعف قوته البدنية.

• ارهاق العين، إذ أثبتت دراسات في المجال الطبي، أن 90٪ من الأشخاص الذين يستخدمون وسائل المعلوماتية، يعانون من مشاكل في العين[20]، حيث أن مستعملي وسائل المعلوماتية، كثيرا ما يُعرض العين للإصابة بضعف شديد في البصر، و ضبابة الرؤية و الارهاق الكامل للعين، حيث أثبتت دراسات حول الارتباط بين الأجهزة التكنولوجية و مشكلات العين، و وُجد أن الإشعاع الأيوني المنبعث عن الشاشات له آثار خطيرة، تضر بصحة العين، و النظر ككل، و أكثر أشكال "متلازمة رؤية الكمبيوتر" حالة اصطلح عليها "جفاف العين" هذه الحالة غالبا ما تنتج بسبب قضاء فترة طويلة في النظر لشاشة الكمبيوتر و الهواتف الذكية و التدقيق فيها بشكل مكثف[21].

• المشكلات العضلية الهيكلية، استخدام الطفل لجهاز الكمبيوتر و الهاتف الذكي و الألعاب الالكترونية، يضطره إلى الانحناء تجاه الشاشات و لواحقها، و هذه الحركة كلما زادت و طالت فترتها، كلما أدت إلى مشكلات في الهيكل العضلي، خاصة آلام الظهر و الرقبة[22].

2- التقاعس و الخمول: إذ أن استخدام الطفل للفضاء المعلوماتي بإفراط و دون رقابة، يؤدي به حتماً إلى التقاعس و الخمول، و ذلك يحدث

بعد المرور بمراحل متسارعة لا يشعر بها حتى، تتمثل في:

• الإدمان على الألعاب الالكترونية و ألعاب الانترنت، و اهدار معظم وقته عليها.

• الإبحار في الشبكة العنكبوتية، مما يجعل الطفل غير منتبه للوقت،.

• قتل غريزة القراءة، و الألعاب الطفولية اليدوية التي يبتكرها بنفسه.

• يتشتت تفكير الطفل، و يلتهي عن الدراسة خاصة..

• ناهيك عن الاعلانات الكثيرة التي تظهر من حين لآخر، مما يدفع فضول الطفل إلى الدخول إليها، و التي غالبا ما تكون إباحية أو غير مناسبة لسنه.

ب- المخاطر النفسية

تتعدد المخاطر النفسية التي يتعرض لها الطفل نتيجة ادمانه للمعلوماتية، و تتلخص أهم هذه المخاطر في:[23]

• انعدام التواصل و التفاعل بين الوالدين، مما يؤدي إلى زعزعة العلاقات الأسرية و توترها.

• مشاكل النطق و التأخر في الكلام، خاصة للأطفال الأقل من خمس سنوات، بما في ذلك خلل في الانتباه و التفكير و اللغة و المهارات الاجتماعية.

• التنمر و التحرش و انتهاك الخصوصية، مما يؤدي إلى نتائج نفسية منها: الاكتئاب و القلق و العزلة و الانطواء.

و حذرت دراسة من أعراض الإدمان المرضي على الألعاب الالكترونية، قد يسبب اضطرابات النوم، و الفشل على صعيد الحياة الخاصة أو الدراسة، و العزلة الاجتماعية لدى الأطفال، بالإضافة إلى التوتر الاجتماعي و فقدان المقدرة على التفكير الحر، و انحصار العزيمة و الارادة لدى الطفل.

و قد رأى الطبيب الدكتور سمير غويبه[24] أن "من أخطر الأمراض التي قد تصيب الأسرة، و خاصة الأطفال، جراء استخدام تكنولوجيا المعلومات "التوحد" الذي يكون فيه المخ غير قابل لاستيعاب المعلومات أو معالجتها، ما يؤدي إلى صعوبة الاتصال بمن حوله، و اضطرابات في اكتساب مهارات التعليم السلوكي و الاجتماعي"[25].

من هنا نجد أن المخاطر النفسية قد تكون أخطر بقليل، و ذلك لأنها لا يمكن ملاحظتها بسهولة، و عليه فإنها تأخذ مراحل متقدمة في نفسية الطفل إلى أن يتم اكتشافها، و هنا قد تكون تعقدت مما يصعب من تدارك الأمر، و يصعب ايجاد الحلول و الشفاء منها.

الخاتمة

تجلى لنا من خلال دراستنا لصور مخاطر المعلوماتية على الطفل، أن الأطفال كفئة هشة، استطاع الفضاء المعلوماتي أن يدفع بها نحو الاستلاب و العنف و الانحراف، فكان تأثيره سلبيا من مختلف النواحي، الذهنية، الثقافية، الفكرية، الأخلاقية و الصحية.. للطفل، بطريقة أقل ما توصف به أنها مُريبة و مخيفة، مما يفرض على الأولياء و مسؤولي المجال، إعادة النظر في استخدام الأطفال للفضاء المعلوماتي.

توصلنا أيضا أن لمخاطر المعلوماتية صورتين مرتبطتين ببعضهما، أولاهما تُصيب الطفل في عقله،و تتمثل في المخاطر الذهنية، و التي وصلت إلى حد استقطاب الطفل للتطرف الديني و الدفع به للعنف و الانتحار، كما رأينا

صور الخطر الثقافي للمعلوماتية على الطفل، فبالإضافة للتلوث الثقافي و الفكري له، هو يقع فريسة الاحتيال و النصب.

أما ثانيهما، فلا تقل خطورة عن سابقتها، إذ تتمثل في المخاطر التي تُؤثر على سلوك الطفل، المتمثلة في المخاطر الأخلاقية، و منها التعرض للانحراف الأخلاقي، و كذا التغرير و الاستدراج، ناهيك عن المخاطر الصحية التي تصيب الطفل على المستويين الجسدي و النفسي، مثل الارهاق الجسدي و التعب الدائم، و أيضا التقاعس و التكاسل في كل يقوم به، مما يوصله لحد الخمول، و الذي هو بحد ذاته خطر على جسم الإنسان، فما بالكم إذا كان طفل و في عمر يُفترض أن يكون نشط و حرك و رياضي.

و لما أردنا تقسيم صور مخاطر المعلوماتية من حيث درجة الخطر المحدق بالطفل، فإننا عجزنا عن ذلك، حيث أن كل خطر أشد من الآخر، إلا أن الخطورة الكبرى تتجلى في تجاهل هذه المخاطر، و عدم البحث في سُبل القضاء عليها أو التقليل منها على الأقل.

مع تزايد مخاطر المعلوماتية يُدق حتما ناقوس الخطر، إذ أن مختلف التقارير و الدراسات حول الموضوع، تؤكد أن الفوائد العظيمة التي تُقدمها لنا المعلوماتية، لا تُغطي أبدا المخاطر الناتجة عنها،و التي يصعب إلى حد الآن التحكم فيها و الحد منها خاصة ما يلمس منها الطفل بشكل مباشر.

كما أن الكثير من الأطباء و الجمعيات الطبية في مختلف أنحاء العالم، يعملون على تقديم التوصيات والموارد بشأن تخطيط استخدام المعلوماتية للأطفال، لمساعدة العائلات على تحقيق التوازن بين الحياة الرقمية، و الحياة الحقيقية منذ الولادة و حتى سن البلوغ.

حيث تدرك الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال ''AAP'' الدور الشامل للمعلوماتية في حياة الأطفال، و تصدر توصيات جديدة لمساعدة الأسر للحفاظ على نظام معلوماتي سليم و صحي للأطفال، مع الأخذ بعين الاعتبار الاحتياجات الصحية و التعليمية و الترفيهية لكل طفل، و من أهم توصياتها[26]:

• يجب تحديد حيز معلوماتي ضيق، يتناسب مع سن الطفل عند استخدامه لفضاء المعلوماتية.

• يجب تحديد الاستخدام بزمن معين، خاصة للأطفال الذي تقل أعمارهم عن 5 سنوات، إذ لا يجب أن يتعدى استخدام هذه الفئة العمرية للمعلوماتية لأكثر من ساعة يوميا.

• يجب كذلك على الأولياء تحديد استخدام الوسائط المعلوماتية لطفلهم، و التأكد من أنها لا تؤثر على شكل حياته اليومية، كالنوم و النشاط البدني و السلوكيات الأخرى الضرورية لصحة الطفل، و سلامة عقله.

إن هذه التوصيات بمثابة اجراءات وقائية للحد من صور مخاطر المعلوماتية، التي لا تزال تتفاقم و تتنوع، و تشتد خطورة، خاصة على الأطفال، باعتبارهم فئة هشة و غير واعية بعد.

الهوامش:

[1] https://www.unicef.org تاريخ الاطلاع 22 سبتمبر 2019، على الساعة 16 و 36د

[2] محمد بن عبد الرزاق، التطرف في الدين "دراسة شرعية"، بحث مقدم للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب، 2004، ص6

[3] مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات و الجريمة-فيينا، دليل بشأن الأطفال الذين تجندهم و تستغلهم الجماعات الارهابية و الجماعات المتطرفة العنيفة، دور نظام العدالة، الأمم المتحدة، فيينا، سنة 2018 ، ص10 و 11

[4] فيليب بوديكين: طالب علم نفس، من روسيا، و طُرد من جامعته لابتكاره لعبة "الحوت الأزرق" الخطيرة.

[5] موقع ويكيبيديا، https://ar.wikipedia.org تاريخ الاطلاع 24 سبتمبر 2019، على الساعة 14 و 20د

[6] https://web.archive.org تاريخ الاطلاع 24 سبتمبر 2019، على الساعة 16 و 08د

[7] https://arabi21.com تاريخ الاطلاع 28 سبتمبر 2019، على الساعة 20 و 30د

[8] https://tv.echoroukonline.com تاريخ الاطلاع 30 سبتمبر 2019، على الساعة 10و 15د

[9] أرزقي سعيد، في 2017/12/12، https://www.jeuneafrique.com تاريخ الاطلاع 07 أكتوبر 2019، على الساعة 11 و 10 د

10 مصطفى محمد موسى، المراقبة الالكترونية عبر شبكة الانترنت، دار الكتب و الوثائق القومية، 2003م، ص227

[11] شبكة النبأ https://annabaa.org/arabic/informatics/20046، تاريخ الاطلاع 08 أكتوبر2019، الساعة 22 و 13د

[12] Annie Murphy Paul (6-3-2012), "Your Wired Kid" ، www.goodhousekeeping.com, Date d'accès ; le 09 Octobre 2019, à 15h15 '

[13] محمد صالح الألفي، المسؤولية الجنائية عن الجرائم الأخلاقية عبر الانترنت، ط، المكتب المصري الحديث، الاسكندرية، مصر، 2005، ص13

[14] محمد أمين الرومي، جرائم الكمبيوتر و الانترنت، د ط، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية،2003 ،ص130

[15] التنمّر: هو التشبه بالنمر في لونه أو طبعه، و يُقال "تنمر الشخص" أي غضب و ساء خلقه و صار كالنمر الغاضب، معجم اللغة العربية المعاصرة، https://www.maajim.com/ ، تاريخ الاطلاع 10 أكتوبر 2019، على الساعة 15 و 20د

[16] موقع اليونيسيف، https://www.unicef.org ، تاريخ الاطلاع 14 أكتوبر 2019، على الساعة 09 و 55د

[17] يوسف حسن يوسف، الجرائم الدولية للانترنت، ط1، المركز القومي للاصدارات القانونية، القاهرة، مصر، 2011، ص287.

[18] حسين بن سعيد الغافري، الاطار القانوني لحماية الأطفال من مخاطر شبكة الانترنت، بحث مقدم لمؤتمر السياسات و بناء القدرات في مجال حماية الأطفال على الانترنت، مسقط، يومي 30 و 31 أكتوبر 2011، ص6

[19] متلازمة النفق الرسغي: أولا النفق الرسغي هو عبارة عن أربطة و أوتار و عظام موجودة في منطقة المعصم.، تحتوي هذه المنطقة على العصب الوسطى الذي يقوم بوظيفة حسية تتمثل بإمداد الإبهام و السبابة و الجهة الوسطى من البنصر بالإحساس، كما أنه يقوم بإعطاء إشارات لتحريك العضلات. أما متلازمة النفق الرسغي فهي حالة طبية تنتج عن ضغط العصب المتوسط في النفق الرسغي، و الذي ينتج عنه اعتلال هذا العصب. (موقع ويب طب https://www.webteb.com/articles) تاريخ الاطلاع 16 أكتوبر 2019 على الساعة 19 و 23د

[20] موقع الطبي https://www.altibbi.com تاريخ الاطلاع 17 أكتوبر ، على الساعة 00 و 45د.

[21] أنظر كل من موقع ويب طب (https://www.webteb.com/search) ، و موقع ويكيبيديا (https://ar.wikipedia.org/wiki) ، تاريخ الاطلاع 17 أكتوبر 2019، على الساعة 09 و 12

[22] أنظر المرجع السابق (موقع ويب طب و موقع ويكيبيديا) ، تاريخ الاطلاع 17 أكتوبر 2019، على الساعة 09 و 45د

[23] خلود ابراهيم البلوشي، مقال منشور بتاريخ 2019/09/08 على موقع الشارقة https://www.sharjah24.ae/ar/writings/articles ، تاريخ الاطلاع 20 أكتوبر 2019، الساعة 11 و 30د.

[24] الدكتور سمير غويبة: أخصائي طب الأسرة ، مدير التأمين الصحي بالإسماعيلية، أخصائي طب الأسرة -أبو ظبي، محرر طبي وعلمي، طبيب وباحث، محاضر في إدارة المستشفيات والتغذية والإنقاذ والسلامة المهنية والمرورية وطب المسنين، مدير وحدة العلاج بالحجامة ، والطب البديل،مستشفى الجزيرة في أبو ظبي.، https://www.facebook.com/SamirGhoweba

[25] الطبيب سمير غويبة، https://www.ghoweba.com/blog، تاريخ الاطلاع 20 أكتوبر 2019، الساعة 13 و 15د.

[26] موقع الأكاديمية الأميريكية لطب الأطفال https://services.aap.org/en/search/?k=technologie%20and%20kids ، تاريخ الاطلاع 22 أكتوبر 2019، الساعة 18 و 20د.